

الوقت

عبد الباقى سلطان الوكيل محمد



في مَنَابِقِ الْقَلْبِ

شعر



# فى متناول القلب

شعر

عبد الباسط أبوبكر محمد

منشورات



ثقافة - سياسية - فكرية

مركز دراسات والبحوث العربية والإسلامية

سلسلة تعنى بتقديم نماذج من  
الإبداع الليبي الحديث والمعاصر

المشرف العام

د. عبد الله عثمان عبد الله

المدير المسئول

محمود أحمد البوسيفي

الكتاب / في تناول القلب

المؤلف / عبد الباسط أبو بكر محمد

الطبعة الأولى - 1000 نسخة

الفتاح 1373 و.ر. / سبتمبر 2005

منشورات مجلة المؤتمر

حقوق الطبعة الأولى محفوظة لمجلة المؤتمر

ردمك ISBN 9959-26-139-5

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية - بنغازي - ليبيا .

هاتف : 9097074-9096379-9090509

بريد مصور : 9097073

البريد الإلكتروني :

nat\_lib\_libya@hotmail.com

المستشارون

أمين مازن

منصور أبو شناف

مفتاح العماري

## الإهداء

إلى تلك الخطوات الأولى التي حملتني إلى طريق الشعر.  
إلى تلك الجذوة التي لا تنطفئ أبداً جذوة الشعر.

1911

1911

## مُفتَح

أحياناً تظل القصيدة

دائرة

دائرة مغلقة

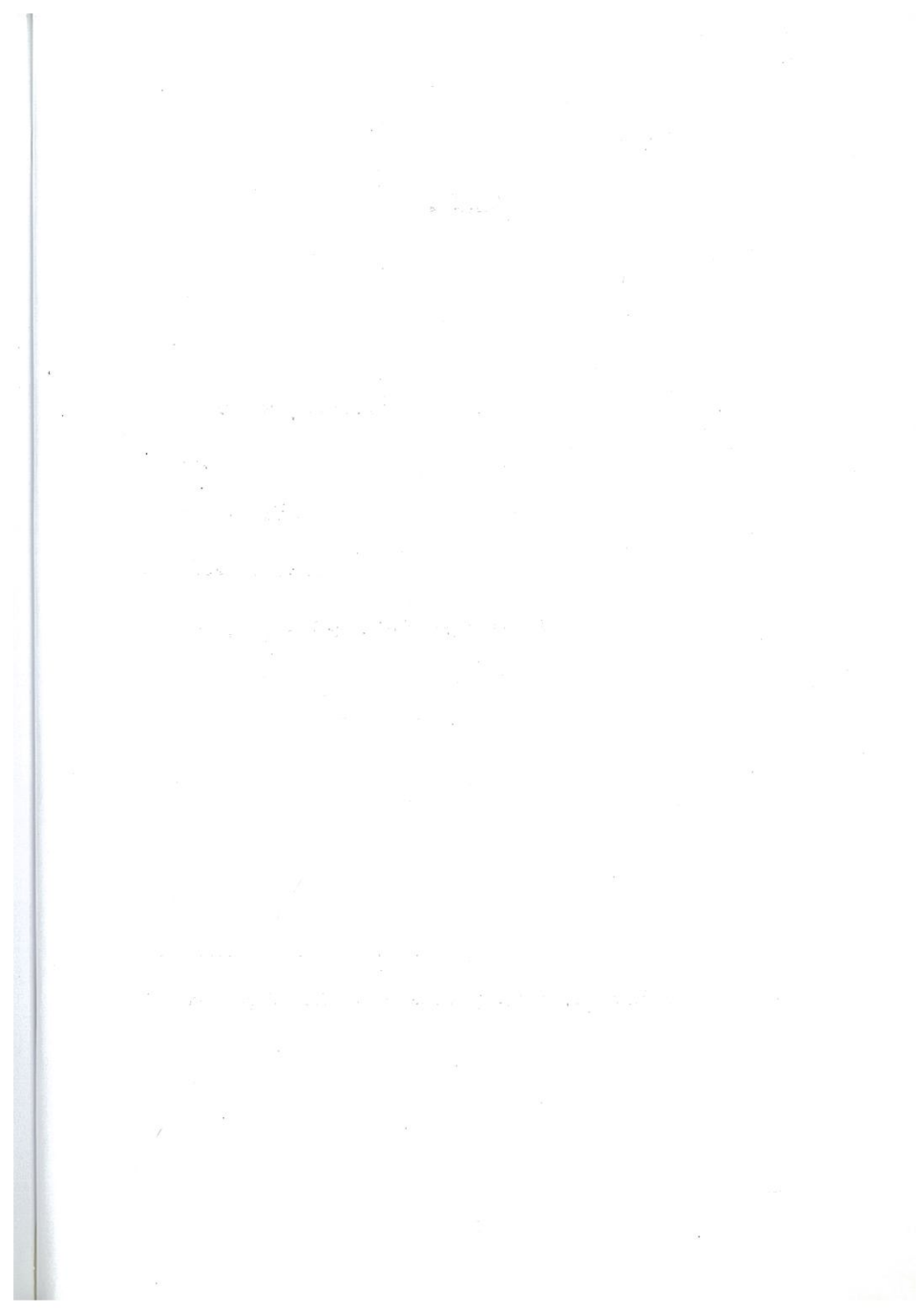
لكنها كقصيدة

تحملُ في داخلها رؤيةً أخرى مُتسعة !!

\* \* \*

---

كتبت هذه القصائد خلال الفترة الممتدة من 1998 حتى 2001ف





## وهمّ عابر

كم من هدير ضاع في شفّتي

أداريه خوفاً

أنتظرُ عويلَ الريح لأصرخ

وأرسمُ في ظلالِ الجرحِ

شمساً

تبددُ وهماً

هو بعض ما في الغيوم

من نزق

وأنتظر لعل نسمة

تهديني رقتها

لأغازل الصمت.

\* \* \*

أقلبُ العيون

كما أقلبُ الصفحات

وحين يأتي المساء

أنام مُتوسداً

رعدةً الجفن

في قبو الذاكرة .

## مشارف الظلال

كلُّ يتهجي مخاوفه

ويمضي ..

والليلُ المتناقل ينهضُ في وجهي

فأتها لأمنيةٍ خجولة

يسحبها الخوف لرغباتٍ قاحلة

حيثُ النساءُ خرابٌ مُرتب

والعشقُ محاولةٌ لا تحتفظ بلطفها

أعبرُ الفكرةَ المُرتعشة

بهذيانٍ مرّ

أمرُّ عُمرًا من النَّزقِ

بجسدٍ خربتُه الاشتهايات

أزرع مساحةً من تعبٍ لا تورق بشيء

لا شرفاتٍ تعلقُ بها عيوني

ولا وسادةً تختصرُ الليل

فقط ..

القصيدة تُغافلُ اليومَ بانتشاءٍ كاذبٍ

وتُحاذي الضوءَ بغيابٍ عتيقٍ ..

وظلالٍ عميقة

توقظُ شغبَ الأسئلة

وتفتحُ بياضاً زائفاً

لملامح زائغة ،

ظلالٍ عميقة

لا تذهبُ بالرؤية بعيداً

ولا تتفتت .

## قطوف دانية

يغمرنى فيضك

تتألف في وقع خطاك الأشياء

فأحس بك

أقرب من قلبي

وأبعد من أحلامي.

\* \* \*

يمضي العمر هفوةً

إثر هفوة.

أراك . .

فتلتهب النظرات

ويزهق فيما بيننا بحرٌ

من أمانٍ

ودنيا من الاحتمالات.

\* \* \*

من بين كلِّ هذا الحزن

يُشرقُ وجهك

ترتعثُ في خاطري

ألفُ حكاية

ويستفيقُ الفرح.

\* \* \*

تتلمسُ ذاكرتي وهنا

تتبعُ خيوط الوهم

تحتملُ عناء الذكرى

لتستحضرِك.

\* \* \*

أُغِيبُ ،

وحين أتعود الغياب

تُفاجئني الذكرى

تنحسرُ الظلال عن وجهك

تطوقني الفرحة

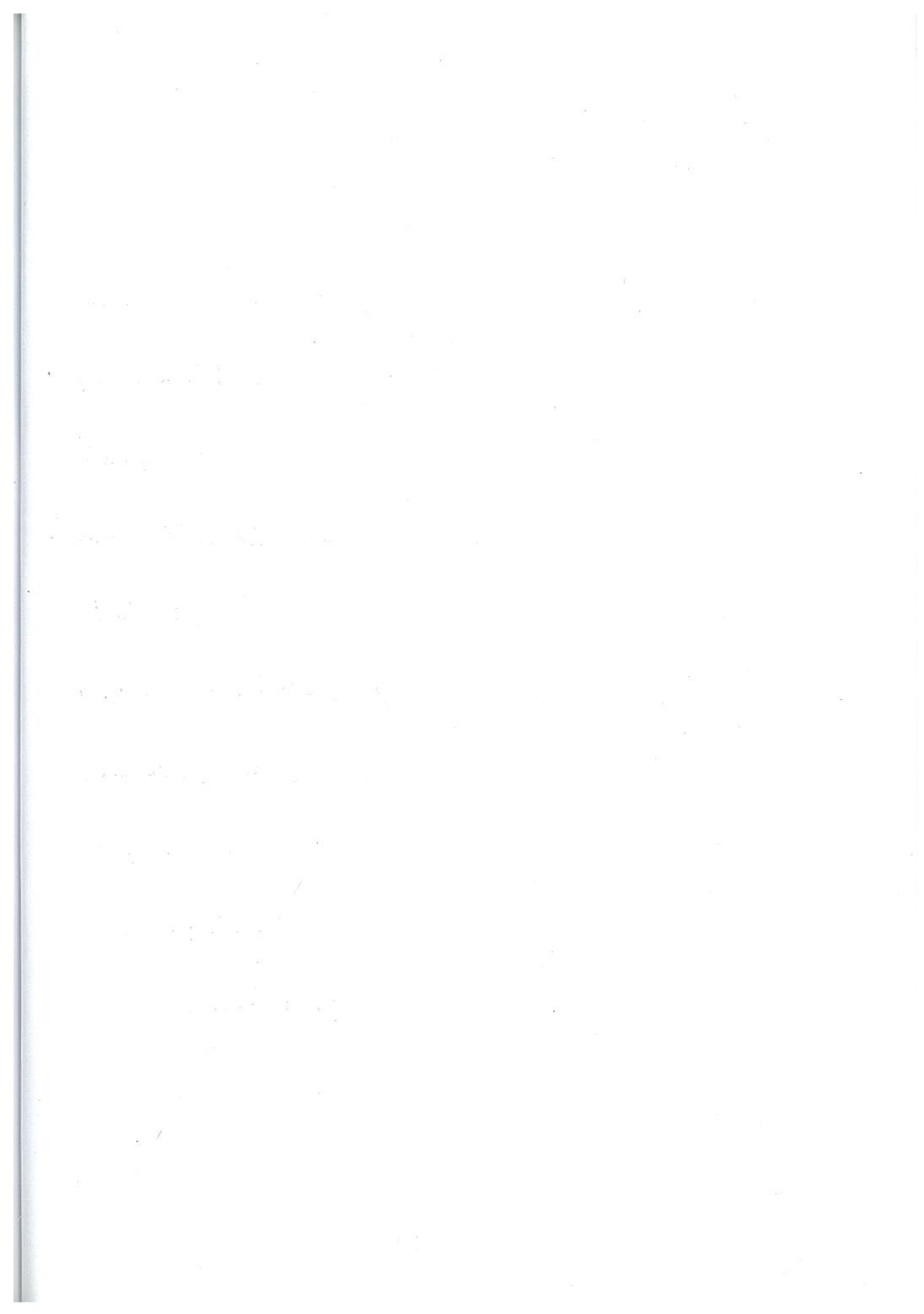
وعيونك المرتسمة كشلالِ ضوء

ترقبُ تحولي المجنون

فأغرق في الدفاء

ألوذُ ببقايا نغم

وأتنسمُ الصباح.





## لو

لو سكن القلبُ

كل هديرٍ في شفتيكِ ينام

ليستقبل صباحاً آخرٍ يحمله الليل

ليفتح كوةً للنورِ في قلب العتمة

لاسترخي العمرُ بين يديك

نشوةً لا تنتهي

تعلنُ امتدادي

لكن عيونك

فقدت آخرَ خيطٍ للضوء

ترسمهُ الأحلام

فاختنق الفجرُ على عينيكِ

ومات .

\* \* \*

لو نام العمرُ المترعُ بالشهوات

على عينيكِ

لبزغتُ شمسَ الحلمِ

في وجهِ الحقيقةِ،

و لأزهر شوقي في وجهِ النسيانِ

لكن العمرَ

ضلّ طريقَ العشقِ

فماتت رعدةً للدفءِ في جفنِ الأحلامِ

فتدفق في شفتي بدل الفرحةِ

طوفان الأحران .

## ظلال

كثيراً ما تُغير الوجوه ملامحها

والنهارُ المُنقل بالضياء

مائلٌ فيها

ظلالاً مُنكسرة .

\* \* \*

أفرشُ للشمسِ ملاذاً جديداً

نشوةٌ لم تُشرع لأحد

ظلالٌ لم تتفياها الرؤيةُ

أو تترصدها الأحلام

فتفرش لي ارتعاشها

ظلالاً بكرأ .

على أعتابِ النهار  
والضوءُ يفرضُ سطوته  
تتفرسني ظلالٌ هاربة  
تُثيرني في صمتٍ  
تتعنقُ فرحاً في جسدي  
لكن . .

على حين غفلةٍ من الضياءِ  
تتمددُ مخاوفي.

## في تناول القلب

في قلبي

كما في أي قصيدة

أشياء لا أحد يفهمها.

\* \* \*

ينوُّ قلبي بطفولتي

فأصوغ لخيالي

نهاراً طافحاً باللعب.

\* \* \*

يزهرُ الوجدُ في قلبي

فأرهِف السمعَ لجوارحي

تترنمُ بالنشوة.

نخبئُ للدهشة مزيداً

من الفرح  
ونحتسبُ للمفاجآت  
مزيداً من اللهفة  
أي عمرٍ تداهمه التجارب  
ولا يتسع.

\* \* \*

نهبُ العمر رغباتنا المرتعشة  
ونُفردُ للغيب أجنحة الحنين  
نغيب ..

نتلمسُ في أنفاس الزمن الهارب  
خطوات الموت.

\* \* \*

تجمعنا الظنون

وتبعثرنا الشهوات

أي خواءٍ يترصدُ

أحلامنا المؤجلة.

\* \* \*

نتجشمُ البعيد

ولا ندري بأن الحلم

في متناول القلب.

\* \* \*





## امراة

امراة

تُزهَرُ في غفلةٍ مني ،

فتسرقني التفاصيل الغائبة

وتورقُ في حنايا القلب

امراةٌ لم تتصفحها الأعين

ولم تفتح قلبها يوماً

للهفة العشقِ

ممتدةً في الحلم حتى

حدود الرعشة

حاضرةً حضور السرِّ

في قلبِ صاحبه  
امرأةٌ تسلبُ العمرَ التوهج  
تُحيكُ بعيونها  
وسادةً لزمانٍ لا يصدأ  
تتعطلُ بالصمتِ حيناً  
وحيناً آخر  
ترشقُ الليلَ بالأسئلة  
فينجلي السواد  
وتهطلُ الأسرار  
باهرةً . . . متناغمة  
كدقاتِ القلبِ .

## انتشاء

عميقٌ ذلك الصمت

كلُّ الأشياءِ

أمامي تتجزأ

تضيعُ في ضراعةِ الدعاءِ

ويظلُّ مداك مجهولاً

بعيداً عن كلِّ لفظ

مازالتُ أحيطُ كلماتي

ببهجةِ غريقةِ القدم

وكلُّ هو اجسي أمام

فيضاك

تفيضُ بالرجاءِ

فيجسُدُ قلبي بصمتٍ

جليل

حينها أطرقُ بابك

خاشعاً ذليلاً

أرى حيرتي غارقةً بوهج

رؤاك

فتسري في دمي نشوة

طهر بها قلبي

قد جئتُ أستجلي رحابك

كم همسةٍ

تاهتُ الأحلام منها

اختنقتُ على شفقتي

لتبوح في عيني الدموع

امسح بكل الطهر قلبي

طهر جوارحي الأثيمة

وأنثر الحب ارتعاشاً في سمائي

وأمنح الجسد الخشوع

مسافرٌ كان شوق الحلم

في قلبي

وكان الهمس مرتعشاً

على شففتي

كلماتي مسافرة

كخيط دخان

كما تتوله الذكرى

تفيضُ بشوقي الأزمان

قد جئتُ أستجدي عطاءك

فيا فيضاً من الأحلام

هبني كل أحلامي

ككل ارتعاشٍ

ككل انتشاءٍ

تسري جذوة العشق

همسة . . همسة

رعشة . . رعشة

تمضي في جسدي

وتهبني السكينة .

## بنغازي

بنغازي ..

كما تشتهيئك

بنغازي ..

كما تشتهيها

خطوتك ارتكبت أول المعاصي

وعيونك المرتبكة عنوان

هذا الوجوم

مدينة تكبر

تربي أسئلتي على الحذر

وتفتح لقصائدي نرق البوح

بنغازي ..

صخبُ البحر اللذيدُ

الوجوه الملتحفة بالملح

الأشياء تصلُ الرغبةَ بالعجزِ

بنغازي ..

أعياني الوقوفُ على مداخلِ القلبِ

فتسرب الوجعُ إلى الروحِ

شهيةً من بعيدٍ

عصيةً من بعيدٍ

لكنها تُغافلُ العقلَ بما يتأخُ

من جنونٍ

وتمنحكُ كلَّ شئٍ

بنغازي ..



المُتأرجحة على سَلَمِ المخاوف

مذاقُ الخطأ بسطوةٍ

الغريزة

بنغازي ..

الحواس المُعطلة في رائحة العطن

والأنفاس التي تخفي شرستها

الخوف المُستيقظ في زحمة الوسوس

خطوة تتوحدُ مع الزلزل

وغيابٌ يزوي كلما اتخذ الحُضور

شكلاً مُباغِتاً

بنغازي ..

الإثم المُتاح

والموَجَل دائماً .



## البحر أول مرة

أذكرُ أول مرة  
يُعانقُ جسدي ماء البحر  
بهيجاً كان لقاء الماء  
طفلاً كنتُ  
سحرُ البحر يجذبني  
تضربُ الأمواج شاطئها  
فيرتجف القلب  
وتعود فأركض خلفها  
هل تهرب مني؟!  
فتفاجئني حُبلى بالرمل

وبالأصداف

وتعاود كرتها تلك

مراتٍ . . ومرات

في البدءِ

كان هديرُ البحرِ يُغريني

ثم برودة الماء

غير أن تجلي الزبد

يطفو على الرمال

ثم يذوبُ ببطء

أدهشني

قصورُ الرملِ أوهت ساعدي

وكلُّ بدايتي كانت بحثاً

عن بديل الماء

للشاطئ الخدر الذي يسري  
ورجفة التعب الممزوج بالعرق  
ولأمواج دغدغة مقرورة الجسد  
ترتجف لها الغيوم ،  
فيرتمي المدى ضحكة ساخرة  
للماء في وقت انتصاب الشمس  
برودة . . ونزوة  
ترفع عني رعدة النعاس  
لقاءً يكون فيه الماء  
أقل رغبة  
الماء . .  
فتنة السماء  
ولهفة الأرض

يحضنني

أنا الآن في الاثنين معا

أناول البحر حيرتي

فيغرقني بأواجه ،

برماله .. وأصدافه

يفتح لي باباً

لأحضن دهشتي .

انتبه

انتبه ..

للذة حين تأخذك إلى الهاوية

للخطأ ينتظرك بلهفة.

انتبه ..

بقليل من الصبر

بكثير من الضجر

للحقيقة حين تصبح وجعاً

للحيرة حين تطفئ العشق

للظنون ترتديك بهدوء .

وانتبه ..

لأحوام المشاكل

للهوم تتراوح في القلب

للوظيفة حين تُصبح قيداً  
للدوام يمرُّ على رغباتك الصغيرة  
للخوف يُعطيك نكهة الحضور.  
انتبه ..

المهم أن لا تكون غيباً  
وتجرع ما شئت  
تثاؤبك  
قهوتك  
وضجرك .  
وانتبه ..

للوقت يستحيل سيقاً  
للهدوء يصنع من الرتابة طوق رضى  
للعمر يذبل في حضرة الروتين  
للموت البطيء حين يصبح عادة.



## شوارع

رأيتُه

يشعلُ قنديله

فينطفئُ في عباةته الصباح

يناوشُ المساء

فترتعشُ خلسة الغيوم

متلبسٌ هُدوءه

يذبلُ في قلبه الصراخ

تؤججهُ المسافة

بالأحلام

تخونهُ ملامحهُ

فيرتجفُ الرصيفُ

والمارة

المعبأون بالأسئلة

يُشهرُ جسدهُ في وجوهنا

فيغرقُ الشارعُ

بخطى متعثرة

وعيونٌ أرهقها الفضول

رجلٌ أخرستهُ الظلال

يستميحُ الليلُ نزيفاً متقناً

ومخاوفٌ تليقُ بشارعٍ طويل.

\* \* \*

شارعٌ

يبدأ مما انتهت إليه الظنون

عابقُ برائحةِ التعبِ  
أرجلُ العابرينِ  
تصففُ وجعَ المدينةِ  
الأجسادُ المتهالكةُ تُديرُ  
إلينا مشاربَ الخوفِ  
ترتبُ الوجوهُ  
كيفما اتفق  
تأخذُ عناءنا المبعثر على  
حافةِ الألمِ  
تُخيطُ بخطواتنا المترهلة  
قائمةً مشرعةً على المخاوفِ  
تسكننا الرعشةُ  
فنهذي بتعبٍ لذيذِ

نسرِّجُ الوقت بالاحتمالات

وننتظر ..

مطراً يأخذ صخب الرصيف

ويُهَيئُ المدينة للبكاء .

## براءة

الصغيرة المولعة بجمع الفراش

تعرف كيف تفتح لقلبها

أبواب النزق

تعرف كيف تُداري خيبتها

عن فضولنا

تتمنى أن تدفن وجهها

بين عيوننا المهملة

تمنح بعض الوجوه رائحة التراب

وبعضها

لون الأرض

فتقبح الوجوه مأسورةً بصمتها

مُتَكسرة النظرات والملاح

صغيرةً ..

كفراشةٍ تجمعُ الوهم

وكقلبٍ يُقاسمُ الجميع البراعة .

## تفاصيل

تنهشك التفاصيل

فيغيب الوقت

يرهقك البوح وحيداً

التشوارع التي انتصبت

أمامك

توحدت مع مخاوفك

وأصبحت بعيدة

والمرأة التي أدمنها القلب

تضيع من كثرة الغياب

ما يحدث الآن

لا يعطي تفسيراً لشيء ..

الأحاديثُ

التي خدشتُ بهاءَ الروح

تراكمتُ في الذهنِ

قريباً من أحزانٍ مشاغبة

والأشياءَ اللطيفة

الفتُ صمتاً عميقاً

ما يحدثُ الآن

لا يعطي تفسيراً لشيء ..

إلا :

لصخبٍ يملأُ الرؤوس

ولملاحٍ تأمرتُ مع الأقنعة

علي براءةِ الوجوه



كان من الممكن

أن يكون الحلم شهياً

لو أن الأشياء ظلت نقية

بدون تلوثٍ أو غياب ..

ما يحدث الآن

يليقُ بنا :

ونحن نتعاطى اللذة

في حضرة الألمِ

ونحن نُعلقُ على بوابةِ اليومِ

ما تناثر من ظنون

ونحن نحتمي بأخطائنا المباحة

ونكتفي بالتحديق في تفاصيلِ شرسة

تنهشنا بهدوءٍ مُفخخ

وبرغباتٍ لا تنتهي .

## لكنه الشعر

لكنه الشعر . .

كلما تاه الكلامُ

تسلل إلى مُضغَةٍ في الجسد

نحت في الروح قُطوف الوجد

وشيد صرحاً وسط الرماد

أينما تراكم الوجعُ

فتح جسراً إلى الغد

ورسم في الخرابِ

بيتاً .. ووطناً .

لكنه الشعر . .

عصفورٌ يأبى القفص

فكرة تشمخ فوق الهديان

جناح يعلق الحلم نافذة

على عاتق اليوم

ويمرّ مُخنناً بالأمنيات .

لكنه الشعر . .

احمل جذوته في كمي

وانفخ العمر في مساربه

مفردة تعلق هام التعب

وحروف تتوسد أرق الخيال

له في النفس مستقرّ

إلى حين

وهاجس ..

كلما تلاشى الحلم

بزغ .

## الحروف المغلوبة

أخيراً ..

هاهو العمرُ يزهرُ

وهاهي الأحلام المذهبة

تشقُ طريقها بهدوء

تسترعي انتباهنا

لحظةً سرقنا الشعر من فم الماضي

وانسكبنا على البياض المخيف

أشعاراً مزركشة

أخيراً

هاهي الحروف المغلوبة

على أمرها

تمرُّ في غفلة الوقت

مرةً :

تأخذُ القلب

لنفقٍ من هواجس

ومرةً :

تأخذُ البصر

حيثُ الرؤية المتسعة

فضاءً لكلِّ الكلام

هاهي الحروف المغلوبة

تمرُّ تحت يدي

أنا الغامضُ الوحيد

العاكفُ على بوابة المعنى

ظللتنى عرائش الخيال

فأزهر الورقُ بما تناثر

من عمري

قليلاً .. قليلاً

كأخِرِ الوقتِ

مرتُ كلماتي

أنا الغامضُ الوحيد

عانقَ اللفظُ سَطُوعَ دمي

فمشى جسدي بين الغيومِ

قليلاً .. قليلاً

ومُوشكاً على النفادِ

هاهي الحروفُ المغلوبةُ

تمرُّ تحت يدي

فيسٲوي البياض

بكلام رشيق

وعناقيد من نشوة

وبهاء لم يرتعش .



## امرأة هكذا

بدونها ..

لا أعرف كيف أرتبُ

هو اجسي

وبدونها أيضاً

تأخذني الظنون بعيداً

عن أيّ أمل .

امرأة هكذا ..

تعرفُ كيف تنفخُ

في صدري سحر الكلام

تعرفُ كيف تذوب ببطء

على أسيرة الخيال

كثيرٌ منها قليل

وقليلها مفتوح

على أجوبةٍ مراوغة

تتسللُ من بين أظافرِ الرتابة

تفرُّ من العيون المصوبة

لتهطلَ فرحاً في القلب

أو تظلُّ سحابةً حائرة

لا تطالها الأيدي

ولا يشغلها الهُطول .

امرأةٌ هكذا ..

يُصورها الوهمُ كما يشاء

سُدَّةٌ لهذا الهباءِ الأنيق

ترتمي في سماءِ الأذنِ

نغمًا غامضاً

احتسيها

رشفةً لِعطشِ سرمدي

وأنتشي ..

كلُّ سرابٍ

يكتملُ معها واحةً عامرةً

بالقطوف

امرأة هكذا ..

روحٌ لا يأسرها الجسد

وعفةٌ لم تمسها الشهوةُ بآثمٍ

تعرفُ كيف تننقي من تعبي

بأقاة أمانٍ

تعرفُ كيف تنسجُ

من مخاوفي تفاصيل الغد .



## الفهرس

3	الإهداء
5	مفتتح
7	وهم عابر
9	مشارف الظلال
11	قطوف دانية
15	نر
17	ظلال
19	في متناول القلب
23	امرأة
25	انتشاء
29	بنغازي
33	البحر أول مرة
37	انتبه
39	شوارع
43	براءة
45	تفاصيل
49	لكنه الشعر
51	الحروف المغلوبة
55	امرأة هكذا



## صدر في هذه السلسلة

- \* الغيمة في يدي ( شعر ) محي الدين المحجوب .
- \* جنازة باذخة ( شعر ) مفتاح العماري .
- \* أفق آخر . ( قراءة نقدية ) محمد الفقيه صالح .
- \* شعرية السرج السابع . ( مقاربات في الهوية ) سالم العوكلي .
- \* سيرة الصباح والمساء . ( شعر ) نصر الدين لقاضي .
- \* أنفاس . ( شعر ) مفتاح ميلود .
- \* حجر رشيد . ( قصة ) محمد الأصفر .
- \* عناكب الزوايا العليا . ( قصة ) أحمد يوسف عقيلة .
- \* بن يتحمص .. جزر ممكنة . ( شعر ) سعاد سالم .
- \* جدوى المواربة . ( شعر ) سميرة البوزيدي .
- \* من حكايات الحروف ( قصة ) يوسف الشريف .
- \* معجم الحمامة . ( نصوص ) مريم سلامة .
- \* الهمس بنية الجهر . ( شعر ) أبو القاسم المزداوي .
- \* ذلك المتكئ على كتف الوادي . ( شعر ) محمد الربيعي .
- \* رائحة السلاح . ( رواية ) أبوبكر حامد .
- \* مزهرية الغياب . ( شعر ) منصور العجالي .
- \* النيفيناغ ( دراسات ) عبد العزيز الصويعي .
- \* ديوان الصمت . ( شعر ) أم العز الفارسي .
- \* الماء ليس أكيدا . ( شعر ) محمد زيدان .
- \* هدرزة في بنغازي . ( تأملات في جماليات المكان ) د. محمد المفتي .
- \* بصيص حلق . ( شعر ) خالد درويش .
- \* مباحج السيدة واو . ( شعر ) رامز النويصري .
- \* من أحزان الماء . ( شعر ) الفيتوري الصادق .

- \* الشروق غربا . ( رواية )
- \* بواكير القصة الليبية . ( قصة )
- \* السنة الليل . ( شعر )
- \* الماء في سنارتي . ( شعر )
- \* حلم ( مسرحية )
- \* مسك الحكاية . ( شعر )
- \* لو توعدني (شعر)
- \* أنين السجاد (قصص)
- \* الصهيل (شعر)
- \* غمق زله (مقالات ودراسات)
- \* حديث المدينة (قصص)
- \* يا حجاركم .. يامجاركم (أدب شعبي)
- \* البعوض (سيناريو)
- \* الحق أقول لكم (قصص)
- فتحي العبدلي .
- وعبي البوري .
- عبد الوهاب قرينقو .
- نجوى بن شتوان .
- سعيد الموزغي
- جنينة السوكني
- محفوظ أبو حميدة
- فتحي الحريري
- محمد الزنتاني
- محمد المفتي
- أحمد محمد العنيزي
- فاطمة غندور
- عبد الرحمن حقيق
- فايز حلیم





لكنه الشعر  
كلما تاه الكلام  
تسلل الى مضغة فى الجسد  
نحت فى الروح قطوف الوجد  
وشيد صرحا وسط الرماد  
أينما تراكم الوجد  
فتح جسرا الى الغد  
ورسم فى الخراب  
بيتا ووطنا



لوحة الغلاف للضمان : محمد استيته